محاضرة

فضل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

مذيلة بالإجابة عن ٣٢ سؤالا

لفضيلة الشّيخ صالح بن محمد اللحيدان

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وخليله وَرَسُولُهُ، أرسله رحمة للعالمين، أخرج به الناسَ من الظلمات إلىٰ النور، دعا إلىٰ الله علىٰ بصيرة، صلىٰ الله وسلم عليه وبارك وعلىٰ آله وصحابته، ومن اهتدىٰ بهديهم واتّبع سنتهم إلىٰ يوم الدين، وبعد،

يقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت]، الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خلق الخلق ليعبدوه، ما خلقهم ليتقوّىٰ بهم، لم يخلقهم ليُعِزَّ بهم ملكه، أو يتّسع بهم سلطانه، وإنما خلقهم لعبادته كما قال جلّ مِن قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات]، أرزاق الخلق كلهم تكفّل بها جَلَّوَعَلَا؛ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]، خلق عباده، خلق آدم وفضّله تفضيلا، فصار النّاس علىٰ الهدىٰ والنور من ذريته، حتىٰ نبع الشرك وفشا، واقتضت حكمة الله وإحسانه بخلقه أن يرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فما من رسول إلا ودعا قومه لعبادة الله وحده لا شريك له، كل واحد منهم يدعو قومه لأن يعبدوا الله وحده لا شريك له.

وأتباع الرسل هم ورثة الأنبياء، حملة العلم هم ورثة الأنبياء، وأعظم ميراث؛ بل ميراث الأنبياء العلم الإلهي، وورثته يحملون العلم، فيبصِّرون الناس، ومن كانوا قبلنا تسوسهم الأنبياء كما جاء في الحديث الصحيح عن المصطفىٰ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أن «**بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، كلما خلا نبي بعث الله نبيا**»؛ [١] ولأن محمدا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خاتم الأنبياء والمرسلين جعل الله علماء أمته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقومون في هداية البشر مقام أنبياء بني إسرائيل في بني إسرائيل، كلّما اندَرَس النور وأظلمت جوانب الحياة، وفشا الشِّرك، وخيّم علىٰ الأرض ظلام الضلالات والبدع، هيأ الله جَلَّوَعَلَا داعية من دعاة الفلاح

(١) **البخاري**: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٥٥).

مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (١٨٤٢).

وحَبْرا من أحبار الملة مجاهدا مخلصا مصلحا؛ فيعيد الله جَلَّوَعَلَا بدعوته -بإذنه تعالىٰ- تجديد ما اندرس وبيان ما هُجر من المحجَّة، ولا تخلو هـٰذه الأمة، في عصر من العصور، أو في قرن من القرون، من دعاة خير وحملة راية إصلاح، ومبصِّرين للعباد، فإذا طالت الفَتْرة نُسيت المعالم أو غفل عنها، وسنة الكريم الأكرم جَلَّوَعَلَا أنه لا يترك عباده في غفلة تجتالهم الشياطين؛ لأن الشياطين جادُّون في إضلال البشر من شياطين الجن والإنس.

وكانت جزيرة العرب [وحلة المعارج]، كثيرا من ربوعها يكاد يخلو من العلم، وكانوا يفزعون في طلب العلم إلىٰ الحرمين الشريفين، وربما البعض إلىٰ الأحساء، وكانت صلات متكررة من قلب الجزيرة تتصل بالشام وهـٰذا البعد عن الحواضر عاد إلىٰ الجزيرة في غالب ربوعها ألوانٌ من الإشراك، وفشت فيها بدع متنوعة.

ومن الضلالات وجود الشرك الأكبر في هـٰذه الجزيرة، كما انتشر السِّحر والكهانة والعرافة والتعامل مع الجن، ولا ينفع الأمة، ولا ينفع قطْرا من الأقطار إلا ما يقام فيه من دعوة يترسّم فيها الدعاة سبيل محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ التي قال الله عنها لنبيه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف:١٠٨]، وقال له ربُّه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥]، كانت هـٰذه البلاد في وسط الجزيرة تابعة في فترة من الفترات للمدينة المنورة، ثم ديوان العراق، في عهد الدولة الأموية.

ثم لما تقلّصت الخلافة العبّاسية وقطّعت أوصالها صارت قرىٰ نجد منها التابع لإمارة الأحساء، ومنها من له استقلال يسيِّر ولاتها الظلم والطغيان والعبث.

فالإشراك متفشِّي، والحدود مهجورة، والسحر ينتشر، والاستعانة بالجن كانت معلومة، فكأن قلب الجزيرة قد خيّم عليه إظلام قاتم، وكأنَّ الله جَلَّوَعَلَا إدّخر لأحد لأبناء هـٰذه الجزيرة من يحمل راية التوحيد، وينادي بدعوة الرسول فتقشّع دعوته ظلمات الباطل ويقضىٰ بها علىٰ معاقل الشرك والضلال، فكأن البلد قد هبّت لها رياح مباركة، فأثارت -بإذن الله- سحب الغيث، فهطلت في هـٰذه الربوع ولله في خلقه شؤون.

قام داعية الإصلاح ومجدد الملة في هـٰذه البقاع، كأنما هو علىٰ حين غفلة من دعوة الحق، وسكون وخمول من حملة العلم، في حال استسلام للباطل وعلو لشأنه وسلطانه، فبدأت الدعوة.

ومن أراد السبيل السوي ورغب في النجاح والفلاح فإن سيرة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حية طرية، وإن سنته صلوات الله وسلامه عليه وضّاءة مشرقة، وإن مصباح الهداية في كتاب الله وسنة نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ساطع، وإنما يريد من يحمله بإخلاص، ويتهيأ لحمل رايته بإيمان وتقىٰ وعلىٰ بصيرة.

فكأنّ الله ادخر لهذا الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي رحمة الله عليه هـٰذا الفضل العظيم وهـٰذا الشَّرف الباهر، وهـٰذا الذِّكر الذي يتوارثه الأجيال، يتلقاه الخلف عن السلف، وتتعطَّل المجالس في تناقل أخباره والتحدث بآثاره، وما أوجبه الله جَلَّوَعَلَا علىٰ يديه، فتأسست في قلب الجزيرة دولة، ولم يكن في يوم من الأيام من قبل الإسلام بمئات في قبل الجزيرة دولة؛ بل ولا إمارة مستقلة، وإنما كما أشرت إمارات متنافرة متناحرة، وغارات وسلب ونهب، وظلم [وضلال]، وشرك وإشراك، حتىٰ جاء الله جَلَّوَعَلَا لهذه الربوع؛ فتكوّنت دولة تدعو إلىٰ التوحيد، وتحمي حمىٰ التوحيد، وتبصِّر الناس، وتأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، وتحقَّق في هـٰذه البلاد شيءٌ من قول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[آل عمران:١١٠]، فتجدد في قلب هـٰذه البلاد قلب الجزيرة شيء مما كان في عهد الخلفاء الراشدين بالنسبة للأمن.

وأمَّا الدّعوة إلىٰ التوحيد فإنها قد علمت عن هـٰذه الربوع، وتناقلت أخبارها أرْسِلَة العلماء ورسائلهم، وردّد صدىٰ دعوة الشيخ رحمة الله عليه أهل أقاصي بلاد الإسلام في الغرب، وعلماء الحديث في القارة الهندية، والعلماء الصالحون في الأقطار الشامية في خارج هـٰذه الجزيرة.

فكان أسلوبه رحمة الله عليه في بثّ المعارف ونشر الهداية وتبصير الناس السير علىٰ منهج محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في دعوة التوحيد؛ لأن الشرك بالله لا ينفع معه عمل، فمهما صلىٰ الإنسان وصام، مهما تصدق وبذل، مهما رفق بالناس وأحسن، إذا كان باقيا علىٰ شيء من الشرك الأكبر لم ينفعه شيء.

من مات علىٰ الشرك الأكبر فقد قال الله عنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

بدأت الدّعوة الإسلامية السّلفية التي هي علىٰ منهج النبوة لما بلغ الإمام شيخ الإسلام أشُدّه، فإنه ولد في العام الخامس عشر بعد المائة والألف (١١١٥هـ)، ولم تبدأ أمور الدولة إلا بعد الخمسين والمائة (١١٥٠هـ)، فكأنّه ما بدأ إلا بعد أن بلغ أشده واستوىٰ وبلغ أربعين تقريبا أو زاد أو نقص قليلا؛ ولأنّ

الباطل له جولات وصولات؛ ولأن من يستفيد من ضلال الناس وركوب مطايا الخرافات والبدع يسوؤه أن تنقطع أطماعه وتتقطَّع آماله، فكثر الشانئون والمعترضون؛ ولكن العاقبة للتقوىٰ، ولم تمضِ سنوات إلا وقد أعشبت هـٰذه البلاد واخضرّت جوانبها وفاح أريج الهدىٰ والتقوىٰ في ربوعها، وسارت رايات الدّعوة والتبصير، فلم تشارف المائة الثانية بعد الألف (١٢٠٠هـ) علىٰ الانتهاء إلا ودولة التوحيد منيعة الجانب قوية السّلطان.

وجعل الله جَلَّ وَعَلَا في دعوة الشيخ بركة باهرة تلقاها العلماء، وتربَّىٰ علىٰ نهجها الطّلاب، ثم صاروا دعاة خير وحَمَلة هداية، ومعلِّمي بشرية، ففاز -رحمة الله عليه- بدون شك بإذنه تعالىٰ بالخير العميم؛ لأنّ «**من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيء**»[1] كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، وبارك الله له في ذريته، وبارك في حماة الدّعوة وسدنة أسوارها آل سعود، فاستمرت الدولة؛ كلما انحل عقدها انتظم من جديد بنفس هـٰذه الدولة التي حمىٰ أوّلها الدعوة، وذاد عنها بالهيبة والسلطان والحزم والعزم والقتال عندما تدعو الأمور إليه؛ لأن من تمسّك بالشرك وفزع إلىٰ الجن يُنهىٰ، فإذا لم ينته وجب قتاله، وإن قال: لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله؛ لأنه لابد من تحقيق التوحيد.

وكانت كتب الشيخ رحمة الله عليه كأنما صيغت منهاجا للدعوة، ونبراسا للسّالكين، وعدة وحجة للمتناظرين.

ونحن في هـٰذه الأزمنة إنما نتفيّع آثار وظِلال تلك الدعوة؛ لأنه -كما قلت- لم يكن لهـٰذه البلاد سلطان في يوم الأيام يذكر، ولا مُلك يهاب، حتىٰ سار السّلطان علىٰ منهج الدعوة؛ فقامت الدّولة الأولىٰ والثانية والثالثة التي نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن لا يزعزعها بالذنوب، وأن لا يصدِّع أسوارها بأي مخالفات وخلافات، الناس ليس بينهم وبين الله عهد خاص، وإنّما من اتقاه ونصر الحق الذي بعث الله به رسوله وعظّم شعائر دينه ونصر الحق وخذل الباطل حُفظ؛ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[الحج:٤٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد].

لا شك أن هـٰذه البلاد تميّزت عن العالم كله من حيث الجملة بأن صار التوحيد صفة وصبغة هـٰذه البلاد، لا أقول: إن بلاد العالم خالية في بلاد الإسلام من موحّدين وعلماء صالحين؛ ولكن لم يكن في

(١) مسلم: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلىٰ هدىٰ أو ضلالة، حديث رقم (٢٦٧٤).

بلاد العالم الإسلامي كله شيوعا للتوحيد وانتشارا لإخلاص العبادة واستنكار البدع بسمة عامة كما في هـٰذه البلاد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومع ذلك فإنّ الناس إذا لم يحموا هـٰذه الثروة، ويدافعوا عن هـٰذه الميزات، ويصونوها عن تضييعها من قِبَلِهم أوشك الله أن يسلبهم، فقد قال الله لمن كانوا قبلنا: ﴿وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ [التوبة:٣٩]، فنسأل الله ألا يستبدلنا بغيرنا، إنما نسأله أن يثبّتنا بالقول الثابت في هـٰذه الحياة الدنيا وفي الآخرة.

إنّ الواجب علىٰ كل إنسان في هـٰذه البلاد وفي غيرها أن يتقصّد معرفة توحيد العبادة، وكتب الشيخ –رحمة الله عليه– وكتب أبنائه من أعظم ما يعلم الناس صفاء هـٰذه العقيدة من غير تعقيد ولا التباس، وإذا وُجدت منافِسات ومغالبات فينبغي للناس في بيوتهم ومدارسهم الخاصة أن يعتنوا بهـذه الثروة التي عاشت أكثر من مائتين وخمسين (٢٥٠) سنة وهي منهجنا ومسيرة تعلُّمنا ومجال مناقشاتنا ومطالعاتنا ومدارساتنا.

فينبغي أن يحرص الجميع علىٰ أن يتلقّىٰ الناشئ عمن سبقه هـٰذه المعارف، وأن يتعرّفوا علىٰ سيرة حماة هـٰذه الدعوة وحملة هـٰذه الدعوة، وأنّ هـٰذا المجد الذي تعيشه البلاد ويعيشه أبناؤها من حكّام ومحكومين وعلماء ومتعلمين إنما ساقه الله جَلَّوَعَلَا من فضله بسبب هـٰذه الدعوة الصافية والعقيدة النقية، وورود هـٰذا المورد العذب الذي روافده الكتاب والسنة.

هـٰذه الأيام أو الأعوام الأخيرة كثر التحرّش بالعقيدة وكما يقال: تكلمت الرّويبضة، ورفع الأذلة المغمورون عقائرهم ورفعوا رؤوسهم.

فعلينا أن نجتهد في سؤال الله ألا يقيم للباطل سلطانا، وألا ينصر من أراد نصر الباطل، وأن يصون بلاد الإسلام في كل مكان عن كل ضلال وفتنة، إن الناس إذا نسوا ما كانت عليه البلاد قبل الدعوة ظنوا أن هـٰذا الشيء الذي نعيشه وهـٰذا الخير الذي نتفيؤه وهـٰذه النعم التي يتلقاها صغارنا عن كبارنا وأحياؤنا عن أمواتنا وقت حياتهم أنها كانت من تراث البلاد وكانوا عليها من قديم الزمان، بينما –كما ذكرتُ– مبدؤها من حدود المائة والخمسين بعد الألف (١١٥٠هـ) ونشأة سلطانها بعد ذلك في عشر أو قريب من ذلك، وشاء الله جَلَّوَعَلَا أنه كلما انحل العِقد وانطلق القيد، وجمحت الهواجس والخواطر كلما هيأ الله جَلَّوَعَلَا قيام داعٍ للفلاح وحامل للضمار ومدافع عن الحق وقامع للباطل.

ومما وُجد في القرن الماضي بعد أن عاد إلىٰ الجزيرة شيء كثير من تفكّكها وتفلتها، وعاد إليها شيء

من السّلب والنّهب وصعُب إنكار المنكر إلا في الحواضر، يسّر الله من حمل الراية وحمل الدفاع عن الملة فأعاد الله جَلَّوَعَلَا للبلاد بذلك الخير الكثير، ولا يعيد للناس أمنا يشعر به المكتن في بيته والسائر في فلاة والزارع في مزرعته والراعي في بريته إلا إذا كان ذلك علىٰ أساسٍ من الهدىٰ والنور؛ من إخلاص العبادة لله جَلَّوَعَلَا.

لا أسترسل في كلام يصدق عليه أن يقال فيه:

مـــا أَرانـــا نَقـــولُ إِلّا رَجيعًـــا وَمُعـــاداً مِـــن قَولِنـــا مَكـــرورا

وإنما أسأل الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته أن يحفظ لبلادنا أمنها في دينها ودنياها، وأن يثبتنا جميعا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وأن يصلح ولاة أمرنا ويهديهم، وأن يعظِّم في نفوسهم الحق، ويرزقهم العزيمة علىٰ نصرته، وحسن التوكُّل علىٰ الله، والصدق معه، وأن يُكثر من أعوانهم، وأن يعيذهم من أسباب الخوف، وأن يَكبِت أعداء الإسلام، وأن يصلح الضالين في بلادنا ويهديهم، وينصر أهل الحق والتُّقىٰ والفلاح.

وأن يرنا فيمن يريد بالمسلمين والإسلام سوءًا عجائب قدرته، وأن يُنزل بأسه وعذابه وعظيم بطشه في الدول الكافرة الفاجرة المتغطرسة، وأن يعاجلها بأنواع المحن والتفكك والتفتت وأن يجعل ذلك عبرة للمعتبرين، وعائدا للأمة الإسلامية بالخير والصلاح والفلاح.

وإني أوصي نفسي والحاضرين بالإكثار من مراقبة الله جَلَّوَعَلَا، والتفكر في أسباب ما يصيب الناس من بلاء في دينهم ودنياهم، وأسباب ما يدفع الله به عنهم ذلك لتسلم ديارهم وبلادهم من أنواع المصائب، فإنَّ الله جَلَّوَعَلَا لا يغيِّر النعم والأمن والأمان، إلا إذا غير الناس ما بأنفسهم.

كما أنه جَلَّوَعَلَا لا يغيِّر الذِّلة والمذلة والرعب والخوف إلا إذا غيّر الناس ما بأنفسهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد:١١]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال:٥٣]، لا تغير ساعات الخوف ولا أوقات التفرق إلا بالاعتصام بحبل الله وحسن التوكل عليه، ولا تسلب النعم ولا تطيش الأفهام ولا يتسلط الولاة، ولا يدخل في قلوبهم الخوف والذُّعر إلا بسبب التفريط من العامة والخاصة في كثير من الأمور.

فأسأل الله بأسمائه وصفاته أن يصلح حالنا في هـٰذا المكان جميعا، وحال بلادنا في كل مكان، وحال المسلمين في كل مكان، وأن يعاجل اليهود والنصارىٰ وسائر طوائف الكفر من وثنيين وملاحدة بأليم

عقابه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: هل الآباء والأجداد الذين وقعوا في الشركيات دون علمهم في العصور القديمة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هل هم مشركون، أم لا؟ أفتونا مأجورين.

الجواب: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة].

والأمر الآخر: إن الشرك الأكبر لا يُعذر به أحد.

إن الإنسان قد يُعذر إذا جهل كيف يعمل، وأما عبادة غير الله فإن الله لم يعذر مشركي العرب الذين ماتوا قبل بعثة محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يعذر أولئك. أما من كانوا في وقت دعوته وسمعوها، يمكن أن يقول الإنسان: هٰؤلاء كيف يعذرون؟

لكن من سبقوا: الله هو الذي يرزق، هو الخالق، الرازق، الذي بيده كل شيء، فالذي يذهب ويعبد جنيا أو شجرا أو حجرا ثم يقال: يعذر هـٰذا لأنه لم يبلغه. هل بلغه أن هـٰذا الجني يرزق، أو يخلق؟ كل من مات علىٰ الشرك الأكبر داخل في قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦].

السؤال الثاني: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أُشهد الله أني أحبك في الله،

يثار بعض الأحيان كلاما حول كتاب «الدّرر السنية في الأجوبة النجدية»، أرجو من سماحتكم البيان والتوجيه عن هـٰذا الكتاب وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: أسأل الله أن نكون جميعا في هـٰذا المكان من المتحابين في الله، وأن ينفعنا ذلك عند الله يوم نلقاه.

ثم لا أدري هل البلد كانت مُقْفِرة لا علماء فيها طيلة السنين التي مضت، ورسائل علماء نجد مطبوعة مبثوثة ومتداولة، وسارت شرقا وغربا، وبلغت المغرب الأقصىٰ، وبلغت الهند والشام، وتحدث المستشرقون عن هـٰذه الدعوة، وأبدىٰ المنصفون منهم أنها لو لم يوقف في طريقها لأعادت للإسلام

مجده.

ثم تأتي ألسنة جاهلة أو التبس الأمر عليها فتشكك؛ فهل كان علماؤنا ومشايخنا جهلة لا يفهمون؟ كانوا والله علىٰ قدر كبير من العلم والفهم والتقىٰ والتجرد عن الهوىٰ وكانوا يرجعون إليها، لا شك أنه لا عصمة لكتاب بعد كتاب الله جَلَّوَعَلَا، ولا عصمة لقول أحد من البشر بعد محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولكنها كتب مليئة بالخير طافحة بالاحتجاج بالسنة، يلوح عليها الصدق والإنصاف والإخلاص، وإذا رأيتم أحدا يغمزها فاتهموه في عقيدته، وقديما قال ذاك:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

السؤال الثالث: هناك من يعترض علىٰ إقامة ملتقيات ومحاضرات تحت مسمىٰ منهج أئمة الدعوة في العقيدة والتوسل والنبوة والحديث والفقه والسياسة الشرعية والدعوة والتأريخ.. إلىٰ آخره، ويحتج بأن هـٰذا يدعو إلىٰ تحزيب المجتمع.

فما هو الحق في ذلك؟ أفيدونا مأجورين.

الجواب: يروىٰ عن الشافعي رحمة الله عليه أنه قال:

إن كان رفضا حبّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

إن كان ذكر الدعوة الصافية وبيان معالمها للناس ليسيروا علىٰ منهج، وليتركوا الكتب التي تحمل اسم الدعوة وغالب أمرها الادعاء، بيان الحق مطلوب، والعصمة ليست لأحد من البشر سوىٰ للأنبياء، ودلالة الناس علىٰ كتب العلم النافعة ومنهج العلماء المصلحين الصالحين من إعانة النّاس علىٰ سلوك طرق الفلاح والرشاد.

ومن يقول هـٰذا، هل يلزم أن يكون المجتمع مجتمعا لا يستنكر باطلا؟ ولا يدعو إلىٰ هدىٰ؟ البلد فيها دعاة باطل وأنصار ضلال، وحملة رايات الإلحاد، فهل يطلب بأن يُسكت عن بيان الحق عن طريق ذوي أهله، بأن لا يتفرّق المجتمع، إن جمع المجتمع علىٰ طريق واضح جلي يؤدي بسالكيه إلىٰ ساحل الأمان وبر النجاة من التعاون علىٰ البر والتقوىٰ ومن النصح لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، والله المستعان.

السؤال الرابع: سماحة شيخنا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

ما هو التعامل الأمثل تجاه كتّاب الضلال الذين يكتبون في صحفنا ويتكلمون في وسائل الإعلام،

والذين يلمزون دعوة الشيخ ويلمزون في الدِّين كله، أفتونا مأجورين وأثابكم الله خيرا؟

الجواب: يروىٰ بالنسبة للإمام أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه يقول:

وإذا رأيت لأحمد متنقصا   فاعلم أن ستوره ستهتك

الذي يلمز دعوة الشيخ لا يلمزها عن علم ومعرفة، وإنما عن حقد علىٰ الدعوة السلفية الصحيحة، وأما وسائل الإعلام فلا شك أن لها جماحات سيئة وجموح ضار.

ونسأل الله يوفق ولاة الأمر لتقييد جموحا ومنعها من إرباك الناس ورفع وإعلاء أسماء دعاة الضلال.

السؤال الخامس: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

فكيف يُرَدّ علىٰ من ادَّعىٰ أن الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول من خرج علىٰ الدولة العثمانية في تلك الفترة جزاكم الله خيرا؟

الجواب: الدولة العثمانية، أولا ما قامت دعوة الشيخ الدعوة السلفية التي ما هي إلا تجديد لفكر الإمام مالك والشافعي وأحمد، ومن سبقهم من خيار سلف هٰذه الأمة، هو لم يأت بجديد رحمة الله عليه، وإنما نشر ما كان مغفولا عنه، وأعلم ما كان مسكوتا عنه، وهٰذا مما ميزه الله به جَلَّ وَعَلَا.

والدولة العثمانية في ذلك الوقت كان يسميها الغرب الرجل المريض لأنها في شبابها كان أول مؤسسيها ليسوا علىٰ الملة، ثم أسلم من أسلم، ثم صارت في مسمّاها العام دولة إسلامية، وجاهدت ونشرت الإسلام في أوربا، ومع ذلك سقطت الأندلس، وكان بإمكان الدولة العثمانية لو شاءت لأن ذلك في أوجِ عزها أن تدافع عن الأندلس ولكنها لم تفعل؛ لأنها -والله أعلم- كان الظاهر من حالها أنها دولة سلطان وتوسع بالملك؛ ولكن صاحبها انتشار الإسلام في أوربا.

وأما أنه أول من خرج فلا شك أن نجدا ومن سار علىٰ المنهج الذي سارت عليه أول إقليم في ذلك الوقت خرج عن سلطان الدولة العثمانية؛ لأن الشرك الأكبر لا يستنكر في وقتها والأضرحة تشيد علىٰ الأموات، ولا يقتل إنسان دعا بالشرك الأكبر أو يلزم.

فقامت الدعوة السلفية ونشأت الدولة السعودية في أواخر المائة الثانية وابتدأ سلطانها في أوائل المائة الثالثة إلىٰ أن قامت قائمة الدولة التركية واستعانت بمحمد علي باشا والي مصر الذي يريد أن يكون إمبراطورا، والغرب ضاق ذرعا بقيام الدولة السلفية؛ لأن الدعوة الصافية هي التي يوشك أن تضايق الغرب.

لكن لو كان أول من خالف الدولة فإذا خالف الدولة وخرج عليها لإقامة التوحيد وتحكيم الشريعة،

ورجم من يستحق الرجم، وقطع من يستحق قطع اليد، كان ذلك شرفا له، ولا شك أن الله جَلَّوَعَلَا أعطاه من الشّرف فوق ذلك.

السؤال السادس: في هـٰذا الوقت المدلهم بالفتن بدأنا نسمع أصوات الرويبضة يطعنون في منهج أئمة الدعوة، ويدعون إلىٰ أمور كثيرة كتحرير المرأة وتغيير المناهج ونحو ذلك.

فما رأيكم بأن تتبنىٰ هيئة كبار العلماء إصدار بيان بهـٰذه الطعون الظالمة والرد العلمي المعهود عن الهيئة وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: نسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يهيئ لنا جميعا من أمرنا رشدا وفرجا، وأن يذل الباطل وأهله، وأن يقمع أهل الضلال. يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إن لهذا الدين إقبالا وإدبارا**»، فنسأل الله ألا يكون وقتنا هـٰذا وقت إدبار لهذا الدين.

أرجو أن تكون هـٰذه الأصوات التي ارتفعت أن تكون كما قال ذلك الشاعر:

ضفادع ظلماء بليل تجاوبت ... فدلَّ عليها صوتُها حية البحر

أن يسلط الله عليهم عاجلا غير آجل.

السؤال السابع: هل يجوز كتابة اسم الشيخ المجدد علىٰ كتبه بهذه الصفة وهي (محمد بن سليمان التميمي) بدون ذكر والده وهو (عبد الوهاب)، وذلك بحجة قبول الناس للحق؟

الجواب: إذا فُرض أن هـٰذا ينفع فلا حرج، فإنه ابن سليمان، وقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد لمطلب**».[١]

ولما جاء سائل[٢] قال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قال النبي: «**أنا ابن عبد المطلب**»،[٣] مع أنّ والده عبد الله، فالجد أب.

فلو فُرض أن هـٰذا الكتاب لا يقبل إلا إذا كُتب عليه اسم لا ينفر منه متناوله، فلا حرج؛ لأن ما في داخل الكتاب إذا كان متناوله يطلب الحق ويريده فسوف ينير بصيرته بإذن الله.

---

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر، حديث رقم (٢٩٣٠).

مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في زوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦).

(٢) وهو الصحابي ضمام بن ثعلبة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(٣) **سنن أبي داود**: أول كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد، حديث رقم (٤٨٦).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

السؤال الثامن: نرجو منكم تفسيرا واضحا لما حدث في الأسبوع الماضي من تحديد يوم عاشوراء، ولما نسب إليكم أنه يوم الثلاثاء، علما أن هـٰذا الأمر أثار ضجة واسعة، وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: الأمر لا يحتاج إلىٰ ضجة، وإنما الجهل من جانب والتسرع من جانب آخر.

الصيام في يوم عاشوراء والإكثار منه قد جاء في الحديث الصحيح: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم**».(١)

وفيما يتعلق بالرؤية وعدمها، إذا لم يُر الهلال في شهر ما، وقد رئي بالشهر المنصرم، فإن الأصل إكمال عدة الشهر المنصرم، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإن غُمّ عليكم فأكملوا العدة**»،(٢) لما لم يتقدم أحد يشهد بأن شهر محرم دخل ليلة السبت، ومرت عدة أيام ولم يأتنا الخبر، وكانت مناطق الرؤية قد عمّها القطر وقليل من السحاب، فلم ير أحد.

فالجزم بأنه يوم السبت بناء علىٰ الحساب والتقويم خلاف السنة، فقلت وكتبت ونُشر، حتىٰ في الإذاعة ولكن الإذاعة لم توفَّق فلم تذعه يوم الجمعة كالعادة، وذكرتُ بأنه علىٰ فرض دخول الشهر يوم السبت فإن يوم الاثنين هو اليوم العاشر، والثلاثاء هو يوم بعده، وعلىٰ فرض أنه لم يدخل وسرنا علىٰ إكمال شهر ذي الحجة فإن يوم الاثنين يكون هو اليوم التاسع، فيكون يوم الثلاثاء العاشر من شهر الله المحرم، فإذا صام أحد الاثنين والثلاثاء صام بدون شك يوم عاشوراء ويوما معه، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث التي ذكرتها في الكلمة التي نشرت وأذيعت قال: «**لئن عشت إلىٰ قابل لأصومنّ التاسع والعاشر**»(٣) وقال في الحديث الآخر: «**صوموا يوما قبله ويوما بعده**»(٤) في رواية أخرىٰ وهي دون هـٰذا الحديث في القوة: «**صوموا يوما قبله ويوما بعده**».

فالبلبلة إنما جاءت للناس من أنفسهم ولو سألوا أهل العلم لأراحوا أنفسهم من البلبلة.

السؤال التاسع: هل يجوز القول لأحد الأشخاص من الناس (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) أو (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أفتونا مأجورين؟

الجواب: إطلاق كلمة (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أو (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) إطلاقا مستمرا ألف الناس أن (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)

---

(١) **مسلم**: كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حديث رقم (١١٦٣).

(٢) **البخاري**: كتاب الصوم، باب قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إذا رأيتم الهلال..))، حديث رقم (١٩٠٧).

(٣) **مسلم**: كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء، حديث رقم (١١٣٤).

(٤) **مسند أحمد** (تحقيق أحمد شاكر)، حديث رقم (٢١٥٤)، (لكن بـ(أو) دن الواو)، وقال أحمد شاكر: إسناده حسن.

يخص بها الصحابة، و(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يخص بها محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لكن لا تحريم في ذلك، أذكر شاهدا؛ لكن لا يصلح شاهدا في الشرع، فيقول الشاعر العربي:

صلّىٰ علىٰ عـزة الرحمــٰن وابنتهـا ليلىٰ وصلىٰ علىٰ جاراتها الأخـر

ولم يستنكروا عليه؛ لكن الناس ألفوا ألا يقال: (عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ) إلا لمحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يقال: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إلا للصحابة، مع أن الناس في القرون الأولىٰ في المائة الثانية والثالثة كانوا يقولون عن الصحابة: (رَحِمَهُ اللَّهُ) إذا كتبوا عن عمر قالوا: وكان عمر رَحِمَهُ اللَّهُ يقول كذا وكذا.

السؤال العاشر: هل صحيح أن الدعوة -يعني دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجها- تتحمل جريرة الشباب التكفيرين؟

الجواب: لاشك أن هـٰذا الكلام باطل، دعوة الشيخ محمد رحمة الله عليه صارت كاملة النفوذ من بعد (١١٨٠هـ) في هـٰذه الربوع إلىٰ الآن -يعني علىٰ الأقل ٢٤٠ سنة- ودعوته قائمة يتلقاها طلبة العلم عن علمائهم ولم يشع التكفير، التكفير الذي وجد في هـٰذه الفترة هو في الحقيقة جُلب لنا بعد حرب الأفغان والإتحاد السوفييتي واختلاط الشباب بأناس آخرين هناك وسماع بعض دعايات المغرضين، وإلا فجميع المتعلمين في المملكة من قبل عام التسعين (١٣٩٠هـ) ومن عام التسعين ومن عام الأربعمائة (١٤٠٠هـ)، إنما تعلموا علىٰ منهج كتب الشيخ وأبنائه وتلامذته ولم يكن هناك تكفير ولا تضليل ولا دعايات منهجية، ولم يكن عندنا في نجد وفي المملكة دعوة تبليغ ولا دعوة إخوان ولا دعوة سروريين، وإنما الدعوة إلىٰ الله وإعلان منهج السلف، ودائما يردد كلام الإمام مالك في حديث الاستواء، والسائل الذي قال له: كيف استوىٰ؟ قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وكان العلماء يكرهون إثارة الأسئلة التي لا تتحملها صدور الشباب؛ لئلا تجرهم إلىٰ ما لا تحمد عاقبته.

فما بال الناس الذين تعلموا علىٰ هـٰذه المناهج من عام ثلاثمائة وستين (١٣٦٠هـ) في المدارس وقبلها بقليل وبعدها وإلىٰ السبعين (١٣٧٠هـ) وإلىٰ الثمانين (١٣٨٠هـ) وإلىٰ التسعين (١٣٩٠هـ) ما بال هٰؤلاء لم يكونوا تكفيريين؟

لا شك أن الاختلاط بكثيرين من الناس الموتورين في بلادهم ولّد أفكارا فتزاوجت الأفهام وحصلت

ضلالات كثيرة، فنسأل الله أن يقينا شر الفتن.

السؤال الحادي عشر: يزعم كثيرا من أصحاب الحزبيات أن المنهج السلفي والسلفيين لا يصلحون في هٰذا الزمن؛ لأنهم يهتمون بالعقيدة وتبيين الخطأ ولا يهتمون بالسياسة العالمية، فما رأي فضيلتكم؟

الجواب: هٰذا كلام طيب، اتركوا العقيدة والعبادة وتحدثوا عن الإسلام فقط، النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جلس في مكة ١٣ سنة يدعو الناس إلىٰ عبادة الله ولم يتحدث عن سياسة ولا عن دولة ولا عن صلات أجنبية وغير أجنبية، الله جَلَّوَعَلَا لا يحاسبنا لماذا لم نتفق مع أمريكا أو فرنسا وبريطانيا أو روسيا، يحاسبنا إذا فرطنا في ميراث محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

هؤلاء الذين يقولون هٰذا الكلام همهم في الحقيقة السلطة والوصول إليها.

ينبغي للإنسان أن يقرأ دعوة الرسل، دعوة الرسل أن اعبدوا الله، وقد تكررت دعوة الرسل في سور كثيرة من القرآن الكريم، فدعوة الرسل في القرآن الكريم هي منهج، الله ما أرسل محمدا لينظم دواوين الكتاب وسجلاتهم والسياسات العالمية، أرسله بشيرا ونذيرا، مبشرا للذين يخلصون لله العبادة بالجنة، ومنذرا من يعبدون مع الله غيره أو لا يعبدون الله بالنار.

السؤال الثاني عشر: قال أحد المتكلمين هٰذه الأيام في دعوة الإمام رَحِمَهُٱللَّهُ: إن هٰذه الدعوة والمدرسة التي انبثقت عنها لها أخطاء؛ لكننا لا نعترف بها، فهل هٰذا صحيح؟

الجواب كلام للمتنبي جيد:

إذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة بأني كامل

إذا كان هٰذا وأمثاله هم الذين ينتقدون، كالذي كتب ينتقد شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه لا يعرف الفلسفة، فلا أدري هٰذا الشخص الذي ينتقد هؤلاء الأئمة الأقطاب الذين شهد لهم فحول العلماء بالتقدم والتبريز الهائل، إذا كان ناشئ في هٰذا العصر ثقافته من صحافة وجرائد أو مجالس لا تحمل تأصيلا ولا دليلا هو الذي ينتقد، فكما قال ذاك:

لقد هزلت حتىٰ بدا من هزالها ... كلاها وحتىٰ سامها كل مفلس

إذا كانت هٰذه الألسنة وأمثالها تنتقد دعوة الشيخ ومنهج علماء الإسلام، فهٰذا دليل البوار عند هٰؤلاء، لم يستطيعوا مجاراة العلماء في ميدان العلم فأرادوا أن يتنقصوهم ليُظن أنهم فحول.

يروىٰ قصة أدبية في عهد سيف الدولة جاء شخص وجعل ينتقد شعراء الجاهلية بأنهم غلطوا في

أشعارهم، وإن المناسب أن يذكر مع الخمر ما يناسبها، وألا تذكر الخمر مع القتال، فأعجب سيف الدولة ومن معه بهذا العالم الجليل، فعلم المتنبي فجاء ورد عليهم وأخزاهم فقام الرجل مفلسا هاربا من المجلس، إذا تكلم بالعلم من لا يحسنه وتشدق وسمعه من يجهل الأمر ظن أن هـٰذا الرجل جريئا وهـٰذا المتحدث اللَّسن الذي يخبط خبط عشواء أنه رجل الدنيا وواحدها والله المستعان.

السؤال الثالث عشر: انتشرت في هـٰذه الأزمنة دعوة هادمة تدعو إلىٰ التقريب مع الرافضة، والذي يرفع هـٰذه الدعوة ممن يحسبون من الدعاة، فما هي نصيحتكم لهؤلاء عسىٰ الله أن يهديهم إلىٰ ما فيه رضاه، ونرجو منكم تبيين خطأ الرافضة وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: أما التقارب بحيث يترك الرافضة عقيدتهم ويوالون من يُوالي أبا بكر وعمر وعثمان وصحابة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويشهدون لعائشة بالبراءة ويؤمنون بأن القرآن لم يحرّف وأن من قال بتحريفه كفر، وأن من اتهم عائشة بالزنىٰ كفر.

إن أرادوا أن يتقربوا إلينا بترك هذه الأمور كلها، فنحن نفرح بهم.

وأما أن نتقرب إليهم فنسكت عن بيان الحق ونقول: نحن إخوان. فلا شك أن هـٰذا هو الضلال المبين، ومن يدعو إلىٰ السّكوت عن بيان الحق، والسّكوت عن رد الباطل، هـٰذا لا يدعو إلىٰ خير وإنما يدعو إلىٰ ضلال.

السؤال الرابع عشر: أحسن الله إليكم، لا شك أن العلاقة بين العلماء والأمراء تقوم علىٰ أساس متين من التناصح والنظر في مصالح العباد في دينهم ومعاشهم، فما رأيكم في استعمال مصطلح الفقهاء السياسيين إذا أُريد به أنه لا علاقة بالشريعة في السياسة.

الجواب: لا أعرف أن هـٰذا مصطلح معترف به ومعتبر فقهًا، وما دمتُ لا أعرف أن هـٰذا مصطلحا له اعتباره، فلا داعي للجواب عنه.

السؤال الخامس عشر: هل دعوة الإخوان المسلمين امتداد لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

الجواب: لا، دعوة الإخوان المسلمين إنما هي أشبه بالدعوة السياسية، فهم لا يستنكرون التصوّف، ولا ينكرون علىٰ بناء القبور في [القرافة]، ولم أعلم ولم أسمع أن أحدا منهم استنكر البناء علىٰ القبور في مصر أو ذهب يحذر الناس من زيارة من يسمونه السيد البدوي، ولا أعرف أنهم وقفوا عند مسجد الحسين وأنكروا ومنعوا الذين يطوفون بالقبر، لا أعرف هـٰذا الشيء عنهم، فهم في الحقيقة ليسوا امتدادا

لدعوة الشيخ.

السؤال السادس عشر: هناك من يثير شبهات حول إقامة الحدود في هـٰذه البلاد، وأنها لا تطبَّق، أو أن تطبيقها قليل فما تعليقكم؟

الجواب: هـٰذا القائل هل اطّلع علىٰ ما يصدر من المحاكم الشرعية من أحكام؟ وهل اطَّلع عليها حتىٰ تصل إلىٰ نهايتها وعلم أن حدودا لا تقام حتىٰ يتكلم بهذا الكلام؟

ألا يعلم أن الحدود تدرأ بالشبهات؟ وأن الإنسان إذا ثبت عليه موجب الحد بإقراره فتراجع لا يقام عليه الحد ويدرأ عنه لرجوعه الحد؟

ينبغي للإنسان أن لا يقفوا ما ليس له به علم، وألا يذكر إلا ما يعلمه يقينا، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، «**وكفىٰ بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع**».(١)

الواجب علىٰ المسلم أن يحسن ضبط لسانه فلا يتكلم إلا بما علم حصوله، وعلم انتفاء أي اعتذار يقبل شرعا.

في السابق قد تمر السنوات لم تقطع يد في المملكة فيما بين عام الثمانين (١٣٨٠هـ) والتسعين (١٣٩٠هـ) لا أعلم أنه أقيم حد الرجم إلا مرة واحدة في المملكة، ولا قطع سوىٰ يد اثنين أو ثلاثة. قال: في ذلك الوقت كانوا يعطلون الحدود؟ في هـٰذا الوقت أكثر من ذلك الوقت، المسلم ينبغي له أن يتثبت عندما يقول كلاما، وقد قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ بن جبل بعدما بين له قال: «**ألا أدلك علىٰ ملاك ذلك كله**» قال: بلىٰ، أمسك صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسان نفسه وقال: «**أمسك عليك هـٰذا**»، قال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به بألسنتنا؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار علىٰ مناخرهم** -أو قال: **علىٰ وجوههم**- **إلا حصائد ألسنتهم**».(٢)

السؤال السابع عشر: ظهر في هذا الزمن الدعوة للحوار الوطني من علمانية ورافضية وقبورية صوفية وأهل سنة حركيين وغيرهم، فما حكم المشاركة في مثل هـٰذه الدعوات، وهل هو مثل حوار الأديان وعرض الحق والباطل للتناقش؟ أفتونا مأجورين.

---

(١) **مسلم**: المقدمة، باب تغليظ الكذب علىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٥).

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم (٢٦١٦).

سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، حديث رقم (٣٩٧٣).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

الجواب: لا شك أنه بادرة غير محمودة وأنه عمل غير مناسب، والناس مضت عشرات السنين ولم يوجد هـٰذا، وكان من سبقنا خير منا من علماء وحكام، فنسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يحق الحق ويبطل الباطل.

السؤال الثامن عشر: العناية بالتوحيد تعلُّما وتعليما من الأصول التي قامت عليها دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، كما هو منهج الأنبياء والرسل قبله، فهل يتفق هـٰذا مع من يقول: إن العقيدة يمكن تعليمها في عشر دقائق؟

الجواب: نعم صدق في هـٰذا، يمكن أن تقول للإنسان: قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فيتعلمه في دقيقة هـٰذه؛ لكن هـٰذا يحتاج إلىٰ أن يعرف مضاداتها ومبطلاتها في وقت أطول، فيمكن يقول: أريد أن أبني هـٰذا البيت من عشرين طابقا بكلمة، وأما تنفيذ البناء فيحتاج إلىٰ وقته.

السؤال التاسع عشر: هل التحذير من الجماعات الضالة وغيرهم من أهل البدع يكون من الجهاد في سبيل الله؟

الجواب: بيان الحق وكشف الباطل وتعريف الناس بدعاة الفساد والإلحاد ابتغاءَ مرضاة الله من الجهاد في سبيل الله.

السؤال العشرون: هل يجوز الكذب لمصلحة الدعوة؟ وهل يجوز إيراد القصص الخيالية الكاذبة للتأثير علىٰ الناس؟

الجواب: لو كان ذلك مناسبا لفعله رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

الحق لا ينصر بالباطل، والهدىٰ لا ترسم معالمه بالكذب، الكذب من صفة المنافقين «**ثلاث من كن فيه كان منافقا**»[١] ومنها الكذب.

الدعوة إلىٰ الله وبيان طريقها أمر ميسر لا نحتاج فيه إلىٰ كذب ولا إلىٰ قصص خيالي؛ بل في القصص الحقيقي ما يغني عن القصص الخيالي؛ لأن القصص الخيالي كذب، والله لم يجعل نصرة هـٰذا الدين بالكذب، وأما في الكيد في الحروب وخداع المحاربين من الكفار فهو منهج إسلامي.

السؤال الحادي والعشرون: ما حكم التأخر في توزيع الإرث لعدة سنوات؟

الجواب: إذا مات الإنسان فإن ماله يصبح مال الورثة، إن شاؤوا قسموه ووزعوه وإن شاؤوا أبقوه،

---

(١) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، حديث رقم (٣٣، ٣٤).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٥٨، ٥٩).

لكن إذا أبقوه وفيه نقود يبلغ نصيب كل واحد النِّصاب الشرعي وجبت في نصيب كل واحد منهم الزكاة، وإن كانت عروض تجارة وأبقوه للتجارة فإنها تجب فيها الزكاة، إذا كان نصيب كل واحد يبلغ المقدار الذي يزكَّىٰ.

السؤال الثاني والعشرون: هل يجوز للأبناء توزيع الإرث فيما بينهم بدون الرجوع إلىٰ المحكمة؟

الجواب: لا حرج في ذلك، لا يصار إلىٰ المحكمة إلا إذا خيف شقاق ونزاع. وأما إذا أمكن أن تحل الأمور بين الإخوة والأخوات ومن يشاركهم في الميراث دون الرجوع إلىٰ المحاكم، هـٰذا أولىٰ، بقيت أمور لابد لها من التوثيق، وهي العقارات التي تحتاج إلىٰ نقلة من اسم إلىٰ اسم، فهـٰذه تحتاج إلىٰ اتفاق ويتم قسمتها حسب المقتضىٰ الشرعي، إما في المحكمة أو يقرون عند كتابة العدل.

السؤال الثالث والعشرون: ما هو هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حلق رأسه، هل كان يحلقه أو كان يحلقه بين فترة وفترة، أم كان يحلقه كلما اعتمر، أفتونا مأجورين؟

الجواب: كانت العرب تعتني بتربية شعور رؤوسها، وكانوا يرون الحلق مُثلة، إلا في حال حج أو عمرة، ولذلك لما وصف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخوارج ذكر أن من سيماهم التحليق؛ [1] يحلقون رؤوسهم، كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يربي شعر رأسه وكانت له جمة تضرب إلىٰ كتفيه، وكان يدهن غبّا ويكتحل وترا.

ولهذا لما جاء الحلق تمنوا أن لا يحلقوا رؤوسهم حتىٰ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللّٰهُمَّ اغفر للمحلقين**» وقالوا: والمقصرين، قال: «**اللّٰهُمَّ اغفر للمحلقين**»، فقالوا: وللمقصرين، فقال في الثالثة بعد أن قال: «**للمحلقين**» قال: «**وللمقصرين**»،[2] كانوا يحبون أن يقصروا من شعورهم؛ لأنهم كانوا يربون شعورهم، وكان بعضهم يجعلها قرونا -ضفائر- وبعضهم يجعلها جمة تضرب تحت الأذنين وربما نزلت إلىٰ الكتفين، وكانوا يعتنون بها، ولذلك جاء في حديث «**ربَّ أشعث أغبر**»،[3] والرجل الذي جاء من نجد ثائر الرأس ولم يعتن بتسريح شعره، فكانت هـٰذه عادة العرب.

ولما انتقل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ المدينة وجد اليهود يسدلون شعورهم، وكان يحب أن يتألفهم

---

(١) **البخاري**: كتاب التوحيدن باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، حديث رقم (٧٥٦٢).

(٢) **البخاري**: كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، حديث رقم (١٧٢٧).

مسلم: كتاب الحج، باب تفضيل الحلق علىٰ التقصير وجواز التقصير، حديث رقم (١٣٠٢).

(٣) **مسلم**: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبيتها، حديث رقم (١٠١٥).

لأنهم أهل كتاب فسدل أول ما ذهب إلىٰ المدينة، ثم رجع وترك ذلك وعاد إلىٰ ما كان عليه قومه من فَرْق الشعر علىٰ وسط الجبين.

وبالمناسبة كان العرب بالنسبة للنساء يرون من تجعل فرقة مائلة أن تلك المشطة مشطة الزواني البغايا، بمجرد ما ترىٰ المرأة ماشطة المشطة المائلة يعلم أنها ممن يفعل الزنىٰ، وأما الفَرقة التي عليها العرب وفعلها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستمر عليها بعد أن سدل رجع إليها فهي فرْق الشعر من وسط الجبين.

السؤال الرابع والعشرون: ذهبت أنا ووالدي لأداء فريضة الحج لهذا العام، وبعد طواف الوداع ذهب والدي ليتسوق قال له بعض الإخوة الذين معه: لا يجوز لك أن تتسوق بعد طواف الوداع، فهل هـٰذا صحيح أم لا؟ أفتونا مأجورين.

الجواب: أما شراء بضائع للتجارة فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنسبة للحج: «**اجعلوا آخر عهدكم بالبيت**»، واختلف العلماء بالنسبة للعمرة هل يجب لها وداع أم لا؟

فالحاج إذا كان وادع يجب أن يكف إلا ما يحتاجه في سفره، وأما شراء حاجات للتجارة ونحو ذلك ينبغي أن يعتني بذلك قبل الوداع.

السؤال الخامس والعشرون: ما حكم الإيداع في البنوك الربوية أفتونا مأجورين؟

الجواب: الإيداع وضع المال والأخذ منه عند الحاجة إليه دون انتظار ربح ومتاجرة ربوية لا حرج فيه؛ لأن الناس في هـٰذا الوقت صاروا لا يستطيعون أن يخزِّنوا أموالهم في بيوتهم خشية عليها، فتكون في البنوك في حال أكثر أمنا، وإذا وجد بنك يعلم أنه لا يتعاطىٰ الربا، فينبغي أن يكون الإيداع فيه؛ لكن بعد التحقق أما أن يكون في الظاهر لا يتعاطىٰ الربا وفي الباطن هو كغيره فبلية.

السؤال السادس والعشرون: انتشرت دعوة حسن البنا علىٰ أنها دعوة إصلاح وتزيد في البلاد وعند كثير من الشباب خاصة، وفضلها بعضهم علىٰ دعوة محمد بن عبد الوهاب مستدلين علىٰ ذلك بكلام مشايخهم فما نصيحتكم لهم؟

الجواب: كلام مشايخهم ليس بحجة، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾ [المؤمنون]، لا شك أن دعوة الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه وعلىٰ أموات المسلمين ليست كدعوة الشيخ؛ بل كان له منهج صوفي ويذهب لزيارة المتصوفة وأضرحة الصوفية معروف هـٰذا عنه، فإن كان والده اعتنىٰ بالمسند

مسند أحمد ومسند الشافعي؛ لكن كما ذكرت الناس إذا ألفوا عدم استنكار الشرك هان عليهم أن يروا ذلك، وحسن البنا وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كلهم راحوا، والذي سيحاسبهم الله جَلَّ وَعَلَا.

السؤال السابع والعشرون: ما حكم من يقوم بإطفاء الأنوار في صلاة التراويح في قيام رمضان ويقول: إن الظلام يجلب الخشوع للقلب؟

الجواب: الناس يختلفون البعض يستوحش إذا صار المسجد مظلما، والتنطع الزائد ينبغي أن يجتنب، والقلب الخاشع لا تؤثر عليه المصابيح، واستعمال شيء لا دليل عليه نوع من البدع، وقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[١] وفي رواية «**من أحدث في أمرنا هـٰذا ما ليس منه فهو رد**».[٢]

السؤال الثامن والعشرون: ما حكم التصوير بآلة الفيديو؟

الجواب: التصوير للفائدة والعلم بالأجهزة بالآلات لا يظهر لي فيه التحريم، التحريم ما كان من تصوير بالريشة والقلم والصياغة والنحت والنجارة فهـٰذه التصاوير كلها محرمة والتحريم مغلظ، وفي الحديث «**أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**»،[٣] أما فيما يتعلق بالآلة وكالتصوير الذي يكون للمصلين في الحرم، فليس هـٰذا من التصوير المحرّم، توضع هـٰذه الآلة علىٰ جدار وتصور كل من مر دون أن يشتغل إنسان في التصوير، لا يظهر لي التحريم.

إلا أني أرىٰ أنه لا يجوز تصوير النساء، ولا تصوير الصور التي قد تؤول إلىٰ الشرك خشية الاعتقاد؛ لأن أول شرك وقع في الأرض بسبب تصوير الرِّجال الصالحين الذين كانوا قبل نوح عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

السؤال التاسع والعشرون: هل صاحب الشرك الأصغر حكمه حكم صاحب الكبيرة، أم أنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له؟

الجواب: [الذنوب الكبيرة][٤] أعظم من الشرك الصغير، الشرك مؤثر علىٰ التوحيد؛ لكن الشرك

---

(١) مسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم (١٧١٨).

(٢) **البخاري**: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا علىٰ صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم (٢٦٩٧).

مسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم (١٧١٨).

(٣) **البخاري**: كتاب للباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، حديث رقم (٥٩٥٠).

مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنةٰ بالفرش.. حديث رقم (٢١٠٩).

(٤) لعل الشيخ يريد الشرك الأكبر.

الأصغر -كالرياء ونحوه- لا يكون محبطا للأعمال، والشرك الأكبر محبط للأعمال ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]، فأصغر الشرك أعظم من كبائر الذنوب كالزنىٰ والسرقة والله المستعان.

السؤال الثلاثون: هل يجوز أن آخذ الزكاة من عمي؟

الجواب: نعم يجوز، إذا كنت محتاجا لهـٰذه الزكاة وعمُّك لا يلزمه أن ينفق عليك جاز لك أخذ الزكاة منه؛ لكن لا يجوز لعمِّك أن يحابيك بالزكاة، أن يعطيك الزكاة لأنك ابن أخيه، وهو يعلم أن غيرك أحوج منك لها، فإن الزكاة حق الفقراء، لا يحل للمزكي أن يتصرّف فيها بالهوىٰ، وإنما يتصرف فيها بما يرىٰ أنه الأصوب والأقرب لمراد الله.

السؤال الحادي والثلاثون: هل صلاة المرأة في بيتها أفضل أم صلاتها في المسجد الحرام؟

الجواب: بل صلاتها في بيتها أفضل، مكة -شرّفها الله- كلها حرم، صلاتها في بيتها مضاعفة بمائة ألف صلاة؛ ولكن في مسجد النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الأفضلية لمسجده صلوات الله وسلامه عليه، ومع ذلك النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.

السؤال الثاني والثلاثون: قيل عن صاحب كتاب (إحياء علوم الدين) أنه مات تائبا وعلىٰ صدره «صحيح البخاري»، هل هـٰذا صحيح؟

الجواب: لم أطلع علىٰ هـٰذا؛ لكن لن نحاسب عنه.

نسأل الله أن يغفر للمسلمين ولكل أموات المسلمين الذين ماتوا علىٰ كلمة لا إلـٰه إلا الله.

